

Aleabqaria alqiadia For the Prophet (salaa allah ealayh wasalam)

Masyaa Taha Hamed

ميساء طه حامد

Assistant Lecturer

مدرس مساعد

University of Mosul-

College of Education for

جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم

Humanities-Department of

الانسانية - قسم علوم القرآن والتربية

Quranic Sciences and

الاسلامية

Islamic Education

Maysaa.taha@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: القيادة، العبقرية، استراتيجيات، البناء

Keywords: Leadership, Genius Strategies, Construction

الملخص

اتصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كان قائدا عسكريا محنكا ومميزا بحيث تفوق على جميع العسكريين والقادة المحترفين وهذا يدل على عبقريته ونبوغه صلى الله عليه وسلم على الرغم من انه كان اميا لم يشارك في حربا قط، وذلك لما في شخصيته من الصفات القيادية، والشمايل والأخلاق الكريمة التي أهلتة لأن يكون مثالا ونموذجا كاملاً في القيادة الحكيمة الناجحة القادرة على السير بالأمة لتحقيق الأهداف والغايات، وبعد الرسالة نره يقود حروبا لها استراتيجيات، وينتصر فيها جميعا ويتفوق على كبار العسكريين، فقد كان (صلى الله عليه وسلم) ينظر إلى الامور القريبة كما ينظر إلى البعيدة، حيث كان يهتم بالبناء العسكري للجيش من تشكيل المسير والاهتمام بالشؤون الادارية للجيش وهندسة الميدان وابتكار اساليب قتال لم يعهدها احد من قبل، والاهتمام بأمن المعلومات واتباع استراتيجيات مبتكرة كعنصر المفاجأة، وتنظيم التعاون، واتباع حرب السرايا (الحروب الاستباقية)، والاخذ بمبدأ الشورى قبل كل غزوة، وقد استطاع صلى الله عليه وسلم توحيد الجزيرة العربية وتكوين أول جيش نظامي، بعد أن كانت مجرد قبائل متناحرة، وقاد عمليات ناجحة في سنوات وجيزة وصلت لحدود الشام، ولكن ثورته العسكرية التي انتشر بفضلها دين الإسلام، لم تكن يحركها دوافع مادية كعادة الجيوش، لتكوين إمبراطوريات أو جني غنائم، وإنما كان غرضها نشر دين التوحيد بعد عصور من الظلام وعبادة الأصنام.

Abstract

The Prophet, peace be upon him, was characterized as a skilled and exceptional military leader, surpassing all professional military personnel and commanders. This demonstrates his genius and brilliance, despite being illiterate and never having participated in any wars. His leadership qualities, noble characteristics, and ethical virtues qualified him to be a perfect example and model of successful and wise leadership, capable of guiding the Ummah (Muslim community) to achieve its goals and objectives. After the Prophethood, he led wars with strategic tactics and emerged victorious, surpassing prominent military leaders. He had a comprehensive approach, paying attention to both immediate and long-term matters. He focused on military construction, including the formation and administration of the army, field engineering, and innovative combat techniques that were unprecedented. He emphasized information security and adopted innovative strategies such as the element of surprise, organized cooperation, preemptive warfare, and the principle of consultation before each battle. He succeeded in unifying the Arabian Peninsula and establishing the first organized army, transforming previously warring tribes. In a short period, he led successful operations that reached the borders of Bilad al-Sham (Greater Syria). However, his military revolution, which spread Islam, was not driven by material motives like conventional armies seeking to establish empires or accumulate wealth. Its purpose was to spread the message of monotheism after ages of darkness and idol worship.

التمهيد

معنى القيادة في اللغة والاصطلاح

القيادة لغة :- مصدر قادة ،يقال :قد الجيش قيادة اذا راسه ودبره والقود نقيض السوق والقيود من الامام والسوق من خلف وبهذا يبين لنا من المعاني للغوية لكلمة القيادة القيام على امر الجيش وتدبير شؤونه.

(ابن منظور:م،ق،و،د، ٢١٥/١٢)

أما القيادة في الاصطلاح فقد وردت تعريفات كثيرة منها :-

القيادة: هي الادارة العسكرية التي تهيمين على الجنود وتوجيههم نحو هدف معين، بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم(الرشيدي،١١١٩٩٠-١٤١٩، ١١) وتعني الجهود المبذولة للتأثير في سلوك الناس أو تغييره من أجل الوصول إلى المنظمة والأفراد.(عبد العزيز:٢٠١٠-١٤٣١، ٢)

"العبقرية لغة : هي نسبة إلى عبقر وهو صفة لكل ما بولغ في وصفه وما يقدمه شيء يقال رجل عبقري، وثوب عبقري(الزيات وآخرون:١٩٧٠،٧٦٥،٢٠٠٤) وقيل : عبقر هي قرية تسكنها الجن فيما زعموا فكلما رأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليها فقالوا عبقري.(سنجر ٢٠١٠، ١)

العبقرية اصطلاحاً : "هي ملكة فكرية بشرية يكتنفها الغموض ، وهي التي تميز الشخص البار من صاحب الذكاء العادي" أنها القدرة على تطوير الأفكار بطرق جديدة وغير معهودة.(القرشي٢٠٢١، ٩٠)

وقيل : العبقرى هو الذي له إنجازات عظيمة ونادرة من يفعلها مقارنة بغالبية الناس يفعلها بسهولة ويجعل الناس يبنهرون بها.(العدولي٢٠٠٠، ١٧)

عناصر القيادة

للقيادة عناصر لابد منها نذكر منها:

١- **القائد :-** ويسمى المرشد وهو المكون الأساسي والعنصر الهام للقيادة وعليه يركز العمل القيادي ولا يتم نجاحه وتفوقه إلا بامتلاك مهارات وسمات تؤهله لتحقيق أهداف المنظمة وتحقيق الانسجام بين فريق العمل، فالقائد هو الذي يستعمل نفوذه وقوته ليؤثر على سلوك وتوجهات الأفراد من حوله ليوجههم لإنجاز أهداف محددة.(العدولي ٢٠٠٠، ١٨)

٢- **المروءسين :-** وهي إحدى حلقات القيادة فبدونهم لا يمكن تحقيق الأهداف فهم عنصر أساسي في عناصر القيادة.

٣- الأهداف :- لكل مؤسسة لها مهمة وهدف تسعى لتحقيقه ولا يتم تحقيقها إلا من خلال التأثير على العاملين لدفعهم لتحقيق الأهداف وهذه العناصر أساسية لعملية القيادة ولا تكتمل الا بوجود(راجع: ٢٠٠٠-١٤٢١، ١٣)

إن عناصر القيادة تشمل أشياء عديدة ولكن من الممكن حصرها أو بعضها بالتفاهم والتحليل والتنبؤ ومراقبة تصرفات الأفراد إضافة الى توفر الرغبة في القيادة وقوة الشخصية المؤثرة والتي تعطي الثقة للآخرين والتي قد تساعد على تحسين القيادة.(الحميدي: ٢٠١٨-١٤٣٩، ١٢٨).

أهمية القيادة

القيادة لابد منها لحياة المجتمع البشري حتى تترتب حياتهم ويقوم العدل والقيادة هي أمر يحتمه الشرع، والعقل طبيعة الإنسان الاجتماعية بما فيها مصالحه المشتركة (العدولي: ٢٠٠٠-١٤٢١، ٢٠) إن المسلم يستشعر وجوب القيادة لأنه في كل زمن من المجتمعات لابد أن تكون هناك قيادة لتنظيم شؤونها لهذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعيين القائد في أقل التجمعات البشرية وأكد عليها ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم".(ابي داود: ٢٠٠١-١٤٢٢، ٢٩٤/٨) ومن الحديث نعلم أهمية القيادة وأنها واجبة في أمر ثلاثة أشخاص فما بال العشرات أكثر.

إن من أخطر عوائق التمكين للأمة الإسلامية اليوم، هو غياب القيادة الربانية ، فالقيادة هي عصب الحياة لهذه الأمة ولهذا نجد اعداء الامة يحرصون كل الحرص على إقصاء القيادات المخلصة عن سدة الحكم حتى لا يصل إلى القيادة حاكم صالح.(الراجح: ٢٠١٦-١٤٣٨، ١٣)

وتكمن أهمية وجود القيادة في الآتي :-

- ١- انها حلقة وصل بين العاملين وبين خطط المؤسسة والمستقبلية .
- ٢- تدعيم القوى الايجابية في المؤسسة وتقليص الجوانب السلبية.
- ٣- السيطرة على مشكلات العمل ، وحل الخلافات الخ.
- ٤- تنمية الأفراد وتدريبهم ورعايتهم، (السويدان: ٢٠٠٣-١٤٢٢، ٤٢) باعتبارهم أهم مورد في المؤسسة.
- ٥- تنظيم حياة الجماعة بما يحقق مصالحها ويضمن العدل بين أفرادها والحيلولة دون أن تعول القوى على الضعيف.
- ٦- وضع الخطط والاستراتيجيات الراشدة لتحريك الأفراد والوصول الى الهدف المنشود في أسرع وقت وأقل جهد ولهذا جاء في حديث بن عمر (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم "تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة". (مسلم: ١٩٩١-١٤٢٢، ١٨٠٢/٤)

صفات القائد في الإسلام

١- الشجاعة

فمن مبادئ وصفات القائد في الإسلام أن يتحلى بشجاعة الشخصية فهي من الخواص العقلية التي تشعره بالخوف من الخطر أو الانتقاد ولكنها تمكنه من الاستمرار في مواجهة ذلك بهدوء والتصرف كما يجب في الظروف الحرجة مع تحمل الألام والجهد هي القدرة على تحمل المسؤولية والتصرف كما يجب في الظروف الحرجة وتحمل الجهد والمشاق فيجب على القائد ان يتمتع بالشجاعة الأدبية والدينية والمشاق (لهلوب: ٢٠١٢-١٤٣٢، ٧٨) ،فالتعاليم الإسلامية ترى أن الأشخاص الذين لهم حق المسك بزماء قيادة الأمة هم الذين يتصفون بالشجاعة أكثر من غيرهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو إمام الأمة وكان أشجع من الجميع فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس (مسلم: ١٩٩١-١٤٢٢، ١٨٠٢/٤) فالحديث يوضح الشجاعة التي كان يتمتع بها الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه مواجهته للخطر وكان عند اشتداد الحرب يقاتل في الصف الأول.(الريشهر: ٢٠١٥، ٢٩٢)

٢- الذكاء وسرعة البديهة

هو ذكائه في التعامل مع المواقف إذ يجب ان يكون بعيد النظر وإدراك الأمور قبل وقوعها والتفكير في كافة الاحتمالات والتعامل مع نفسيات وظروف العاملين معه فعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل رهط على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك ، ففهمتها فقلت : عليكم السام واللعنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مهلا يا عائشة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله.(البخاري: ٢٠١٦-١٤٣٧، ٢٣٨/٥) فعلى القائد أن يكون بعيد النظر بتوقعه للأعمال المقبلة بمعنى الإدراك أي ادراك الامور قبل وقوعها مع ضرورة تفكير القائد بكافة الاحتمالات في حساباته (الرشيد: ١٩٩٠-١٤١٠، ٢٣) ولا يعني ان يكون القائد عبقرياً ، ولكن لابد من امتلاكه لمعدل ذكاء يؤهله للتعامل مع المواقف.

٣- حسن الفكاكة

ومن صفات القائد أن يتمتع بروح الدعابة والبشاشة لتلطيف الأجواء ومعالجة الضغوطات بشيء من الفكاهة والهدوء مما يحقق الهدف ويزيل الضغط إضافة الى تفقد الرعية ومشاركتهم الهموم والوقوف إلى جانبهم وممازحتهم وملاطفتهم بالطريقة المناسبة (لهلوب: ٢٠١٢-١٤٣٢، ٨٠) وأبرز ما يوضح هذه الصفة في النبي صلى الله عليه وسلم فعن سهل بن سعد قال : "جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة ، فلم يجد علياً في

البيت فقال : أين ابن عمك ؟ قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني ، فخرج فلم يقل عندي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان : انظر اين هو . فجاء فقال يا رسول الله، هو في المسجد راقد ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه ، وأصابه تراب ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم يا أبا تراب ، قم يا أبا تراب.(البخاري: ٢٠١٦-١٤٣٧، ٦٤١٧/٢)

٤- الحزم

وتعني القدرة على اتخاذ القرارات في الوقت المناسب أي أنه يعطي الفرصة لإبداء الرأي لديه ، لكن لديه قوة على حسن الامور في النهاية وهي هامة للقائد تعرضه لمواقف وظروف طارئة تحتم عليه اتخاذ قرارات فورية (لهلوب: ٢٠١٢-١٥٣٢، ٨٠) فقد روي عن أمنا عائشة رضي الله عنها ان قريشاً قد أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا ومن يجتريء عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة ، فقال رسول الله "أنشفع في حد من حدود الله ؟" ثم قام فاختطب ، ثم قال : "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.(البخاري: ٢٠١٦-١٤٣٧، ٧٠٤، ٦٤١٧)

٥- الرحمة

يقصد بها الرحمة في التعامل مع الآخرين ومشاركتهم أحزانهم وهمومهم ومشاكلهم التي يعانون منها فعن عبد الله بن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إني لا أقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على الأمة.(البخاري: ٢٠١٦-١٤٣٧، ٧٠٧، ١٤٣/١)

٦- الإبداع والابتكار

هو ابتكار أفكار واساليب جديدة من أجل تحقيق هدف وابتكار الوسائل المتجددة لتوصيل مفهوم معين أو فكرة فعن عبد الله رضي الله عنه قال : "خط النبي صلى الله عليه وسلم خطأً مربعاً وخط خطأً في الوسط خارجاً منه ، وخط خطأً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط وقال هذا الانسان ، وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأ هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا". (التركي: ٢٠١٦-١٤٣٧) حيث يوضح في استخدامه أفضل الوسائل التعليمية لتوصيل فكرة للصحابة.

القيادة العسكرية :- مفهوم القيادة العسكرية

الإدارة العسكرية التي تهيمن على الجنود وتوجههم نحو هدف معين بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم وضمأن ولأئهم وتعاونهم. (الرشيد: ١٩٩٠-١٤٢٢ ، ١١)

يعمل الإسلام على تقوية معنويات المقاتلين في سبيل الله فيعدهم بمضاعفة أجر العاملين وثواب المجاهدين لأنهم يقاتلون في سبيل انقاذ الضعفاء والبر بالإنسان ومقاومة الجبروت والطغيان ، وحث الإسلام على إعداد ناحيتين القوة والرباط ، ان القوة تتناول العدة والعدد وهذا يشع لكل ما يعرف وعرف من الآت الحروب ووسائل ومواد الإدامة والتموين والرباط يتسع لكل ما عرف أيضاً من تحصين الحدود والثغور والأماكن الواهنة تجاه العدو. (الرشيد: ١٩٩٠-١٤٢٢ ، ١١)

وينظم الإسلام مواضعه الدفاعية ، ويوزع وحداته على تلك المواضع قال تعالى {إذا غدت من اهلك تيؤ المؤمنين مقاعد للقتال} (ال عمران : ٢٢١) القتال بأسلوب الصف الذي لم تكن العرب تعرفه حينذاك {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص} (الصف: ٤)

المبحث الأول

البناء العسكري للجيش الاسلامي

بنيت الدولة الإسلامية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم من نواة قوية حيث عظم كيانها فامتدت أرجائها بفضل القائد الأول الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أبهر القادة العسكريين بفنون قتاله وأساليبه المميزة في المعارك فقد ركز الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الجيش على بناء الرجال وفنون القتال وقد طور الرسول صلى الله عليه وسلم الفكر العسكري والذي يستخدمه الآن أقوى الجيوش وفيما يلي نستعرض بعض الأسس التي بنى رسول الله جيشه فيها :-

المطلب الأول: تشكيل المسير

وهي اول فنون المعارك لدى الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر حيث يعد هذا التشكيل قمة في تطور فنون القتال حيث قسم النبي صلى الله عليه وسلم قواته إلى حرس مقدمة قوات رئيسية وحرس جوانب وحرس مؤخرة ويعد هذا التشكيل للمسير من احدث طرق تشكيل المسير في الحرب الحديثة فقد نظم النبي صلى الله عليه وسلم هذه بعد أن قد رأى طاعة الصحابة رضوان الله عليهم وشجاعتهم واجتماعهم على القتال. (الصلابي:٢٠٠٧-١٤٢٨ ، ٣١)

حيث قسم النبي صلى الله عليه وسلم جيشه في هذه الغزوة إلى كتيبتين

الاولى :- كتيبة المهاجرين وأعطى رايتها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال لها العقاب.

الثانية :- كتيبة الانصار وقد اعطى رايتها لسعد بن معاذ رضي الله عنه وكانت الرايتان "سوداوين"

وقد جعل على الميمنة الزبير بن العوام وعلى الميسرة المقداد بن عمرو ، وكانا هما الفارسين الوحيدين في الجيش.(المباركفوري:٢٠٠٧-١٤٢٨ ، ٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥)

وانتصر الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وكانت قواته ثلاثمائة وخمس رجالاً تقريباً من المهاجرين والأنصار ولم يكن معهم إلا فرس أو فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن الأسود الكندي وكان معهم سبعون بعيراً يتبادلون ركوبها كل ثلاثة أو أربعة منهم يتعاقبون بعيراً ، وكان حظ الرسول صلى الله عليه وسلم كحظ أصحابه فكان هو وعلي ومرثد يتعاقبون بعيراً وكان رفيقاً الرسول يدعوانه ليركب فكان يرفض ويقول "ما أنتما بأقوى مني على المشي وما أنا بأغنى من الأجر منكم".(فرج:٢٠٠٣-١٤٣٢ ، ٥٥)

وقد دفع صلى الله عليه وسلم في هذه المعركة لواء القيادة العامة إلى مصعب بن عمير وكان هذا اللواء أبيضاً.

أما قوة المشركين فقد بلغت بين التسعمائة والألف رجلاً أكثرهم من قريش وكان معهم مائتان فرس يقودونها وعدد كبير من الإبل لركوبها وحمل أمتعتهم وكانت هذه القوة بقيادة عدد من رجالات قريش (الجبوري: ٢٠١٣-١٤٣٤، ١٥٣) وكان القائد العام للجيش أبا جهل بن هشام.

حيث نلاحظ أن التشكيل الذي اتبعه النبي صلى الله عليه وسلم جعل الجيش في مأمن من الوقوع في كمين من خلال الاستطلاع المبكر في الوقت المناسب حتى يتسنى لقوات فتح التشكيل الاستعداد للإشتباك وهو التشكيل المسير المطبق حالياً.

المطلب الثاني الشؤون الإدارية

ذلك الاختيار الصحيح للنقطة والمناطق الحاكمة بحيث تكون في منأى عن العدو، فعندما عسكر المسلمون في أدنى ماء من مياه بدر قام الحباب بن المنذر وقال يا رسول الله أريت هذا المنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال بل هو الرأي والمكيدة". (الغزالي: ١٩٦٥، ٢٣١-٢٣٢)

قال : يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل (المباركفوي: ٢٠٠٧-١٤٢٨، ٢٠٨) فانهض يا رسول الله بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزلهم ونغور أي نخرب ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي و نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيش حتى أقرب ماء من العدو فنزل عليه ثم صنعوا الحياض وغورا ما عداها من الآبار (باوزير: ١٩٨٠، ١٥٨) وبذلك تم تأمين النقطة الإدارية وقد خصصت الحماية لهذا المقر من سعد بن معاذ نفسه وهذا مشابه للمقرات المعمول بها في الوقت الراهن حيث تؤمن الأشراف والسيطرة على المعركة وتساعد على التدخل في الوقت المناسب وتجعل الصورة أمام القائد واضحة جلية. (باوزير: ١٩٨٠، ١٥٨) وبذلك جعل مصدر الماء خلف خطوط المسلمين وبذلك تم تأمين النقطة الإدارية حيث يستخدم الماء في الشرب والطهي وتضميد الجراح وما زالت تلك المناطق الإدارية حتى يومنا هذا خلف الخطوط.

المطلب الثالث :- هندسة الميدان

لقد كان في غزوة الخندق "الاحزاب" من أنجح المعارك الدفاعية إذ تمكنت قوة صغيرة من الدفاع عن المدينة ضد قوات متفوقة عدداً وعدة و يرجع ذلك الى اشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه على الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الفرس كان يستخدمون الخنادق مانعاً صناعياً. فقد قال سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم وإنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا

عليه .(المدخلي:٢٠٠٤-١٤٢٤، ١٤٣) وإذا هاجمنا العدو حفرنا حول مدينتنا خندقاً وعندما يراه الأعداء لا يستطيعون أن يصلوا إلينا فيعودون خائبين وإنني اقترح أن يحفر الخندق من الجهة الشمالية... وأنا خبير في حفر الخنادق فوافق النبي صلى الله عليه على حفر الخندق و قال : "سلمان منا آل البيت" .

وخصص لكل عشرة رجال أن يحضروا أربعين ذراعاً ، و شارك النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بحفر الخندق و انتهى المسلمون من حفر الخندق في ستة أيام. لقد كان الخندق ذا أهمية عظمى وذلك لأن المسلمين عندما بحثوا عن خطة في الدفاع عن المدينة كانوا يفكرون في إيجاد وسيلة فعالة يتحاشون بها الالتحام المباشر مع جيوش الأحزاب المتفوقة عدداً وعدة. ولقد كان لتنفيذ هذا المشروع الدفاعي الأثر الأكبر في تجميد نشاط جيوش الأحزاب وشل حركتها.

لقد كان حفر الخندق وتجهيزه الهندسي في ذلك العصر أصبح الآن أحد أعظم التجهيزات الدفاعية في هذا العصر وخاصة أنه تم اختيار موقعه في عنق المواجهة على طريق الاقتراب من المدينة وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم عبقرى في اختيار حفر الخندق واختيار مكانه وابعاده الهندسية حتى لا يستطيع الكفار اقتحامه.(المدخلي:٢٠٠٤-١٤٢٤، ١٥٨)

المطلب الرابع :- أساليب القتال

لقد طور الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب القتال من أسلوب الكر والفر الى أسلوب القتال بالصفوف. فقد ابتكر الرسول صلى الله عليه وسلم في قتاله مع المشركين يوم بدر اسلوباً جديداً في مقاتلة اعداء الله ولمن يكن معروفاً من قبل حتى قاتل بنظام الصفوف وهذا الاسلوب أشار اليه القرآن الكريم في قوله تعالى {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص}(الصف:٤)

وصفة هذا الاسلوب : ان يكون المقاتلون على هيئة صفوف الصلاة وتقل هذه الصفوف أو تكثر تبعاً لقلّة المقاتلين أو كثرتهم وتكون صفوف الأولى من أصحاب الرماح لصد هجمات الفرسان وتكون الصفوف التي خلفها من أصحاب النبال لتسديدها من المهاجمين على الأعداء. (الصلابي:٢٠٠٨، ٤٧٤)

فقد صف رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم الجمعة وذلك قبل أن تنزل قریش الى الوادي(العازمي:٢٠١٣، ٣٩٥) وكان صلى الله عليه وسلم يسوي بين الصفوف بنفسه ويمشي على رجليه ويبوئ أصحابه للقتال ويقول : "تقدم يا فلان وتأخر يا فلان" فهو يقومهم حتى إذا استوت الصفوف.

وقد وضع في مقدمة الصفوف الأشداء لكي يفتحوا الطريق لمن خلفهم وقد أخذ الرسول صل الله عليه وسلم بهذا الأسلوب لأنه أبلغ في قتال الاعداء.(الغزالي:٢٠٢٠-١٤٤٢، ٢٥)

ان هذه الاساليب تدعو الى الاعجاب بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم وبراعته العسكرية لان التعليمات التي يصدرها خلال تطبيقه لها تطابق تاماً الأصول الحديثة في استخدام الاسلحة.

ان الاسلوب الصف يتفق تماماً مع أساليب القتال في العصر الحاضر فهو يؤمن العمق والاحتياط ، ليستطيع القائد معالجة المواقف التي ليست في الحسبان. (خطاب:٢٠١٩، ٢٥)

المطلب الخامس : أمن المعلومات

حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من إذاعة الاسرار العسكرية وجعل إذاعتها من شأن المنافقين وطلب الرجوع الى القيادة العامة كما طلب من المسلمين أن يتشبثوا مما يصلهم من أخبار وأنباء (خطاب:٢٠١٩، ٢٥)قال تعالى {لئن لم ينته المنافقين والذين في قلوبهم مرضٌ والمرجفون في المدينة لنغرينك ثم لا يُجاورونك فيها الا قليلاً} (الأحزاب:٦٠)

وقال تعالى {وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو رَدوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم} (النساء:٨٣)

لقد امتاز الأسلوب العسكري النبوي بالسرية التامة من حيث العدد والأشخاص وطبيعة المهمة ونوعها ووجهتها فهي تعني إخفاء الخطط العسكرية والتحركات المكانية و الزمانية عن العدو ، وكذلك اخفاء العدة و العتاد عن العدو .

وهنا لابد للقيادة في بعض المواقف من الاستطلاع بنفسها فنظرة القيادة كما هو معروف أكبر وأشمل من رؤية العناصر .

فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بالاستطلاع بنفسه بالإضافة إلى فريق الاستطلاع ففي أثناء قيامه بالاستطلاع مع سيدنا ابو بكر رضي الله عنه لقيا شيخاً من العرب فسألاه عن "محمد" و جيشه وعن قريش وجيشه وكذلك توريه الرسول صلى الله عليه وسلم في إجابته عن سؤال الشيخ من أنتما ؟ بقوله "نحن من ماء" فقد أراد به صلى الله عليه وسلم كتمان أخبار جيش المسلمين عن قريش. وكذلك عن الصرافة فور استجوابه كتمان ايضاً.

هو دليل على ما يتمتع به الرسول الله من الحكمة ، فلو أنه أجاب الشيخ ثم وقف عنده لكان هذا سبباً في طلب الشيخ بيان المقصود من قوله صلى الله عليه وسلم "من ماء(الصلابي:٢٠٠٨، ٣٩١)

وكذلك أمره صلى الله عليه وسلم بالأجراس ان تقطع من أعناق الإبل يوم بد (باوزير:١٩٨٠-١٤٠٠، ١٠٠)

بالإضافة الى كتمانته خبر الجهة التي يقصدها عندما أراد الخروج الى بدر حيث قال عليه الصلاة والسلام إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا....)) (مسلم:١٩٩١-١٤٢١، ٣، ١٩٠١/٥٠٩)

اضافةً الى ذلك فقد ابتكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوباً عسكرياً فريداً و جديداً وهي الرسائل المكتومة (المختومة) وهي مهمة مخفية المضمون ضمن رسالة تعطيها القيادة لأحد رؤساء المجموعات سواء كبرت أم صغرت ولا يخطر على حاملها معرفة محتواها إلا بعد مضي مدة محددة أو الوصول إلى نقطة معينة يتم تعيينها من قبل الجهة المسؤولة ومن ثم القيام بتنفيذ محتواها. (الغزالي:٢٠٢٠-١٤٤٢، ١٠) لقد كان في امكان الرسول صلى الله عليه وسلم معرفة ما يريد عن طريق الوحي ولكن الله تعالى جعله يسلك الطريق المعهود بين الناس وهو التجسس على العدو و لمعرفة الاخبار حتى يكون قادراً لغيره فكل جيش لا بد ان يتحرك بناءً على خطة وإلا اعتبر هذا التحرك فاشلاً...

ومن الشواهد على السرية في الجهاد فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالاستعداد والتهيؤ للمسير في فتح مكة

فدخل صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وقال : جهزينا واخفي أمرك ودخل أبو بكر رضي الله عنه على ابنته في تجهيز الرسول صلى الله عليه وسلم تعمل دقيقاً أو سويقاً وسألها الأب الصديق عن عزم الرسول صلى الله عليه وسلم؟ فقالت لا والله ما ادري واستجمعت عليه (الغزالي:٢٠٢٠-١٤٤٢، ١٠) حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله :أردت سفراً ؟ قال نعم قال : أفأجهز؟ قال نعم قال أبو بكر فأين تريد يا رسول الله؟ قال قريشاً واخف ذلك يا أبا بكر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأخفى عنهم الوجهة التي يريدونها وهم لا يعلمون مكان اتجاههم الا عندما وصلوا (مر الظهران) حيث علموا بأن وجهتهم كانت مكة لإنهاء الوجود الوثني.(القحطاني:١٤٢٢، ١٧٩)

كما أنهم قد أمروا بالتكتم وزيادة على ذلك فقد تم التخطيط للتعمية على العدو فقد أرسل صلى الله عليه وسلم سرايا اللي نجد وغيرها للتعمية علي قريش - وفي أثناء الحراسة المكثفة على الطرق المؤدية الى مكة فقد تم النجاح في خطة الكتمان الى أقصى حد.

بالإضافة الى ذلك فقد كان يعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم للجانب الأمني أهمية لذلك كان يتابع تحركات الاعداء ، ويعد بعد ذلك الحلول المناسبة للمشكلات والازمات في وقتها اللازم، ولذلك لم يمهل خالد بن سفيان حتى يكثر جمعه ويشد ساعده بل عمل على القضاء على الفتنة. (القحطاني: ١٤٢٢، ١٧٩)

المطلب السادس :- الشعار والتسويم "كلمة السر"

الشعار هي العلامة التي يتميز بها كل قوم من غيرهم في مسيرهم و في حروبهم ، حتى لا يختلطوا بغيرهم ولا يختلط بهم غيرهم فيكون ذلك أبلغ في تضافرهم فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جعل للمهاجرين شعاراً و للأنصار شعاراً علامة من ثلاثة أوجه : أحدها : الراية التي كانوا يتبعونها ويسيروا الى الحروب تحتها فتكون راية كل قوم مخالفة لراية غيرهم.

الثاني : ما يعلمون به في حروبهم فيعلم كل قوم بخفة ذات اسون من أسود أو أحمر أو أصفر أو أخضر و تكون اما عصابة على رؤوسهم او مشدودة في أوساطهم (الغزالي: ٢٠٢٠-١٤٤٢، ٢٧) فقد اخرج أبو دجانة عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الأنصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت....

الثالث : النداء الذي يتعرفون به فيقول كل فريق منهم يا آل كذا أو يا بني فلان أو تكون هناك كلمة إذا تلاقوا تعارفوا بها و ليجتمعوا إذا افترقوا ويتنافروا إذا أربهاوا .

ومن الأمثال على استخدام الشعار في المعركة فقد كانت كلمة السر في معركة أحد هي "أمت ، أمت) (المباركفوري: ٢٠٠٧-١٤٢٨، ٢٥٢) واستعمال المسلمون في معركة الخندق عبارة (الله أكبر) للتعريف في ما بينهم في أثناء الليل وقد تم اختيار هذه العبارة بذكاء لعدم استخدامها من قبل، (الجبوري: ٢٠١٣، ١٧٧) وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم شعارين في معركة الخندق للاستتار والطوارئ "يا خيل الله اركب" وشعار التلاحم للتمايز وعدم اختلاط المسلمين ببعضهم " حتى لا يقتل بعضهم بعضا.

وكذلك كان شعار الصحابة في غزوة بدر "أحد ، أحد"

وكان شعار المهاجرين "يا بني عبد الرحمن"

أما الأوس والخزرج فكان شعارهم "يا نبي عبد الله" (أبو زهرة: ٢٠١٢-١٤٣٣، ١/٥٦٠)

المبحث الثاني

استراتيجيات الرسول صلى الله عليه وسلم في الغزوات

بُنيت الدولة الإسلامية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم من نواة قوية حيث عظم كيانها فانتسعت أرجاءها بفضل القائد الأول الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أبهر القادة العسكريين بفنون قتاله وأساليبه المميزة في المعارك فقد ركز الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الجيش على بناء الرجال و فنون القتال و وقد طور الرسول صلى الله عليه وسلم الفكر العسكري والذي يستخدمه الآن أقوى الجيوش وفيما يلي تستعرض بعض الأسس التي بنى رسول الله جيشه فيها.

المطلب الأول:- عناصر المفاجأة

وذلك بمفاجأة العدو في الزمان والمكان غير المعتادين او المتوقعين وبأسلحة و قوة غير متوقعة تشتمل هذه الحركة أو العنصر على شل حركة وتفكير العدو وقد استشهد في ذلك الرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله "نصرت بالرعب مسيرة شهر" (البخاري: ٢٠١٦-١٤٣٧، ١/١٥١) وهنا تتجلى الشخصية العسكرية و القيادية للنبي صلى الله عليه وسلم بحسن التصرف مع المستجدات الطارئة ضمن الإمكانيات المتاحة فقد تعامل صلى الله عليه وسلم مع المستجدات الطارئة بعدة أمور ففي الهجرة الى المدينة كانت خطة الرسول الله صلى الله عليه وسلم يسيرة ولكنها تعتمد على الإبهام والمباغته باعتماد الكتمان الشديد ، وإن أهم وأخطر مرحلة من الهجرة كانت هجرته صلى الله عليه وسلم لأنه بهذه الهجرة ينقل مركز الاسلام من مكة الى يثرب ،ولقد فاجأ الرسول صلى الله عليه وسلم قريش خلال نوم الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بدلاً منهوسبق و قد قررت قريش منع النبي من الهجرة ثم القيام بقتله ففاجأ الرسول صلى الله عليه وسلم قريش بخطة مباغته إذ ترك الامام علي ينام في فراشه بدلاً منه.(الجبوري: ٢٠١٣-١٤٣٤، ١٤٢)

لقد كانت اكثر حروبه صلى الله عليه وسلم باستخدام عنصر المباغته وخاصة لمن أضمر حربه فهذا الأسلوب قد وفر جهد المواجهة المباشرة مع أعدائه وهذا من عظيم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم مع جنده لما في ذلك من تقليل سفك الدماء وحباً منه صلى الله عليه وسلم في أن يسلموا عند أسرهم بدل قتلهم وهم كفار .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدد الجهة المقصودة من جهاده ويختار لها الطريقة الأنسب ويصل الى عدوه في وقت لا يشعر العدو بوصوله كالليل مثلاً.

فلا يعلم عدوه بتوجهه اليه ولا بوقت وصوله ولا بمكان تركزه وكان أول ما يتركز حتى لا يسبقه عدوه الي المكان وبذلك يحقق عنصر المفاجأة وهذا ما يفعله صلى الله عليه وسلم مع اهل مكة عندما قام بفتحها فقد استغرق معه الطريق بضعة أيام وخلال تلك الفترة لم

يصل الى قريش خبر واحد في توجه النبي صلى الله عليه وسلم مع أن المسافة كانت تقدر بـ ٤٥٠ كم.

وكذلك ما حدث في فتح خيبر وهي تبعد عن المدينة المنورة ١٥٠ كم و لم يعلموا بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم الا ما عندنا وصلهم صباحاً حين خرجوا الى حقولهم للعمل فيها. (الشيخ: ٢٠١٣، ٥٦-٥٧)

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوماً لم يغر عليهم حتى يصبح فإن سمع أذاناً أمسك وإن لم يسمع أذاناً أغار فنزلنا خيبر ليلاً فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً فركب وركبنا معه خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكائيلهم فلما رأوا الرسول صلى الله عليه وسلم والجيش معه قالوا : محمد والجيش معه فأدبروا هرباً. (البخاري: ٢٠١٦-١٤٣٧، ٢/٩٠٨) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر، خرجت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فإفساء صباح المنذري). (الصافات: ٣)

المطلب الثاني : تنظيم المتعاون

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيش في برج عالي ولا عاجي ويترك جنوده يعانون من شدة الجوع ، وشطف العيش ، بل كان يشاركهم صلى الله عليه وسلم في السراء والضراء ولا يفارقهم لحظة واحدة ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يمشي إذا مشوا ويركب إذا ركبوا بل وكان يحفر إذا حفروا كان يختار أشق الأعمال ويقوم بها. (المطيري وآخرون: ٢٠١١، ٤)

روى عن ابن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : "كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، وكان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فقا: نحن نمشي عنك ! فقال ، ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الاجر منكما.

وفي غزوة الأحزاب حينما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحفر المسلمون خندقاً حول المدينة كان الشباب والشيوخ ينقلون التراب ويحملونه على رؤوسهم بالمكائيل ويرجعونها مملوءة بالحجارة ليرموا بها جيوش الأحزاب إن اقتربت من الخندق.

وكان أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما من العجلة إذا لم يجدا مكائيل ، لقد شارك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في الحفر ونقل التراب و لم يقف موقفاً المتفرج ، بل لقد أجهد نفسه في الحفر ، حتى وارى التراب بطنه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب

ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وفي اثناء حفر الخندق اعترضت نفراً من الصحابة صخرة بيضاء كسرت معاولهم حتى هموا أن يتركوها فجاءوا الي رسول الله وأخبروه بما حدث معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه معسوب بحجر فأخذ النبي المعول فضرب في الكدية فعادت كثيباً أهبل .(المطيري واخرون: ٢٠١١، ٤)

مما تقدم نرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقف موقف المتفرج من الصحابة و هم يحفرون الخندق في البرد الشديد والرياح القوية ولم يقف موقف المشجع لهم بالكلام المعسول والأمر الصارم ويعاقب كل من يتردد في تنفيذ الأمر ، كما يفعل بعض القادة العسكريين في عالمنا المعاصر .

بل كان عليه الصلاة والسلام يشاركهم النصب والتعب كما كان صلى الله عليه وسلم يختار أشق الاعمال في سفره عند تجهيز الطعام فاذا اختار أحد الصحابة ذبح الشاة والآخر سلخها و الثالث طبخها كان صلى الله عليه وسلم يختار جمع الحطب وهو أشق الأعمال ، كما كان صلى الله عليه وسلم يتعاطف مع جنوده ولا يتميز عنهم بطعام أو شراب بل كان يجوع كما يجوعون ويأبى أن يأكل ويدعهم جياً وكان عليه الصلاة والسلام يشاركهم في الجهاد فقد قال عن نفسه و لولا اشق على أمتي ما قعدت خلف سرية. (عرموش: ١٩٩١- ١٤١٢، ١٢)

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بتحديد المهام للقوات واسلوب التعاون حيث كان يضع الرجل المناسب في مكانه المناسب لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف جيداً قدرات رجاله ومعرفته لهم صنع انسجماً متبادلاً دفعهم لتقديم الجهود والابداع في عملهم .

المطلب الثالث : حرب السرايا الحرب الاستباقية

هي شكل من أشكال القتال العسكرية يلجأ اليها الطرف الأضعف للتغلب على خصم قوي عندما يجد انا المواجهة المباشرة ليست من صالحه لعدم تكافؤ الفرص ويعتمد على اسلوب المباغتة أو تكون في شكل معارك صغيرة وقصيرة ذات أهداف استراتيجية ، و تعتبر حرب السرايا المعضلة الحقيقية للجيش ، وهي السبيل الأوحده لهزيمته وتسمى ب "سلاح الضعيف الفتاك" لقد بدأت القيادة النبوية باستخدام هذا التكتيك في الحرب بعد ما أن أذن الله تعالى لهم في القتال وذلك بضربات موجعة قاتلة وخاطفة لعدوهم الاول قريش .(الصلابي: ٢٠٠٧- ١٤٢٨، ٧٠)

فعن ابن عباس رضي الله عنه ان عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتو النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أدلة فقال

"اني أمرت بالعفو فلا تقاتل القوم" (الوادعي: ٢٠٠٥ - ١٤٢٦، ٧١) فلما حوله الى المدينة أمره بالقتال فانزل الله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} (النساء: ٧٧)

وحرب السرايا تكون أقل تكلفة وأقدرها على الفتك بالدول المعادية وهذه الحرب جائزة في الشرع ، ولها في كثير من أحوالها حكم الحرب العادية في الاسلام إذ لا يجوز شنها على من أسلم وسالم. والسرايا الحربيين على نوعين : فإن ان تكون موجهة من القائد أو بتكوين من شباب مسلم في بلد غير مسلم. وحربهم هنا لا تجوز إن كان بينهم وبين البلد الذي يسكنونه عهد و دخلوا اليه بتأشيرة.

مثل القسم الاول :- ما رواه ابو داؤود عن ابن عبدالله بن انيس عن ابيه قال بعثني رسول الله الى خالد بن سفيان الهذلي وكان نحو عرنة وعرفات فقال "اذهب فاقتله" قال : فرايته وحضرت صلاة العصر: فقلت اني اخاف ان يكون بيني وبينه ما إن أؤخر الصلاة فانطلقت أمشي وأنا اصلي اوفي إيماء نحوه ، فلما دنوت منه ، قال لي : من انت ؟ قلت رجل من العرب بلغني أنك تجمع لهذا الرجل فجئتك في ذاك قال : اني لفي ذاك فمشيتُ معه ساعة حتى إذا امكنني علوته بسيفي حتى برد.

ومثال ذلك أيضاً قتل كعب بن الأشرف فقد كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويحرض قريش عليهم

مثال القسم الثاني :- ما جاء في قصة أبي بصير بعد صلح الحديبية ورد النبي صلى الله عليه وسلم : فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم انجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمة مسعر حرب لو كان له أحد ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم.... (الشيخ: ٢٠١٣، ٦٠-٦١) وكانت اول حرب من هذا النوع هي سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فقد حدثت في رمضان من السنة الاولى للهجرة.

سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

كانت في رمضان سنة ١هـ على رأس سبعة أشهر من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان هو أول اسواء عقده النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم المدينة في ثلاثين راكباً من المهاجرين فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل (الصلابي: ٢٠٠٨، ٣٦٠) مكة فالتقوا حتى اصطفوا للقتال فمشي بينهم رجل يدعى مجدي بن عمرو وكان حليفاً للفريقين جميعاً.

فلم يزل يمشي إلى هؤلاء وهؤلاء حتى انصرف القوم وانصرف حمزة راجعاً إلى المدينة من أصحابه وتوجه أبو جهل في عيره وأصحابه إلى مكة ولم يكن بينهم قتال ولم يرسل الرسول صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار بعد هذه السرية حتى غزا بنفسه بدر. (الغزالي: ٢٠٢٠-١٤٤٢، ٢٤)

سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه إلى رابغ

وكانت في شوال على رأس ثمانية أشهر بعث لها الرسول صلى الله عليه وسلم عبيدة في ستين رجلاً من المهاجرين فلقى أبا سفيان بن حرب في مائتين بقرب ماء يقال له أحياء بطن رابغ فاستخدام فيها سلاح القنص أي الرمي بالنبال بشكل دقيق والذي يعد من الأسلحة الأساسية في حرب السرايا وكان لواء عبيدة أبيض (المباركفوري: ٢٠٠-١٤٢٨، ١٩٦) فكان أول من رمى بسهم في الإسلام سعد بن وقاص رضي الله عنه ، نثر كنانته وتقدم أمام أصحابه ، فرمى بما كنانته حتى انهاها ، ما فيها سهم الا يقع فيجرح إنساناً أو دابة ، ولم سلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال ثم انصرف هؤلاء على حاميتهم وهؤلاء على حاميتهم. (الغزالي: ٢٠٢٠-١٤٤٢، ٧)

المطلب الرابع :- اختيار النقطة الحاكمة ومناطق السيطرة ونقطة القائد

أ- لقد أجاد الرسول صلى الله عليه وسلم الاستخدام الجيد للأرض والاستفادة مما قد توفره بعض التضاريس من مميزات تكتيكية ففي غزوة "أحد" اختار النبي صلى الله عليه وسلم جبل عينين مكاناً للرماة وهو نقطة مسيطرة على ميدان المعركة وبإمكان تأمين مؤخرة الجيش ومما يدل على أهمية هذا الموقع أن كفة المسلمين كانت راجحة حينما كانوا مسيطرين على الجبل، فقد وزع النبي صلى الله عليه وسلم سيطرة القوات على المناطق الحاكمة اي المرتفعات (الغزالي: ٢٠٢٠-١٤٤٢، ٥٣) فعسكر بجيشه مستقبلاً المدينة و جاعلاً ظهره الي جبل أحد، و جاعلاً جبل عينين عن يساره على هذا صار جيش العدو فاصلاً بين المسلمين وبين المدينة. لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على اختيار المكان المناسب الذي ينزل فيه جنده واستفاد منه في حماية ظهور أصحابه من الخلف. ففي غزوة الخندق اختار الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين مكاناً تتوافر فيه الحماية للجيش فارتاد موضعاً ينزله أعجب المنازل اليه

وقد استفاد صلى الله عليه وسلم من مناعة جبل سلع واختيار هذا المكان كان اختياراً موقفاً وذلك لان شمال المدينة هو الجانب المكشوف امام العدو والذي يستطيع منه دخول المدينة وتهديدها لنزول الجند عن مكان ملائم وأهمية الموقع الذي ينزل فيه الجند وأنه ينبغي أن تتوافر فيه شرط اساسي هو الحماية التامة للجند لأن في أثر واضح على سير المعركة ونتائجها. (الرشيدي: ١٩٩٠، ٤٢٦)

وقد كانت قياده الجيش العامة بيد النبي صلى الله عليه وسلم حيث حد الفتح العظيم بفضل عبقرية الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية في التخطيط وانتقاء نقاط الالتقاء للجيش المسلمة.

اما نقطة القائد فهي النقطة التي تحدد لانضمام قوة متركزة على الأرض إلى القوة الرئيسية وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم تلك النقطة بكفاءة عالية جدا وقد ظهر ذلك في غزوة فتح مكة كيف حدد الرسول صلى الله عليه وسلم مسيرة الجيش حيث كانت القبائل تنظم لقوات الرسول صلى الله عليه وسلم المتجه صوب مكة المكرمة عند نقاط كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحددها بحكمة حتى أصبحت الآن من الأساليب المتبعة في الجيوش في عصرنا ، فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى قسم جيشه إلى خمس فرق وعين لكل فرقة قائداً خاصاً بها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم مكة فبعث الزبير في احدى المجنبيين وبعث خالداً على المجنبه الأخرى وبعث أبو عبيدة على الجسر فأخذوا بطن الوادي ورسول الله في كتيبة". (مسلم: ١٩٩١-١٤٢١، ٦٥٨/٥)

وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم لكل قائد جهة معينة يدخل منها الي مكة وقد ترأس النبي صلى الله عليه وسلم الفرقة الأولى. (القحطاني: ١٤٢٢، ٢٠٩)

أما الفرقة الثانية : فكانت بقيادة الزبير بن العوام رضي الله عنه ومهمة فرقته السيطرة على البقعة الشمالية من مكة.

والفرقة الثالثة : فقد كانت بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد كلفت مجموعته دخول مكة من الناحية الجنوبية.

والفرقة الرابعة : كانت بقيادة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقد اعطيت فرقته السيطرة على الجهة الشمالية.

الفرقة الخامسة: فقد كان لـ قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه وقد كلفت مجموعته بالدخول الى مكة من الناحية الجنوبية.

وقد كانت قيادة الجيش العامة بيد النبي صلى الله عليه وسلم (الرشيدي: ١٩٩٠، ٥٤) حيث حد الفتح العظيم بفضل عبقرية الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية في التخطيط وانتقاء نقاط

الالتقاء للجيش المسلمة فتتجلى عبقرية الرسول صلى عليه وسلم في اختيار لنقطه الالتقاء و انطلاق جيش المسلمين وهي إحدى أهم الأمور لبناء الجيوش القوية و التي أصبحت الآن من الأمور الأساسية في قيادة أي جيش.

المطلب الخامس :- الشورى

فالشورى تصف حال المسلمين في كل زمان ومكان فهي ليست طارئة ولا مرحلة ولقد جعل الله سبحانه وتعالى احترام الشورى من أئمن خصال المؤمنين وصفاتهم وقد سميت إحدى سور القرآن الكريم باسم "الشورى" وهو في حد ذاته تشريف لأمر الشورى فقد قال تعالى في الآية الكريمة {وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ} (الشورى: ٣٨) كذلك فقد ورد في قوله تعالى {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (ال عمران: ١٥٩) هذه الآية الكريمة جاءت خطاباً لرسول الله صلى عليه وسلم بصفته داعياً وهادياً وأميراً وقائداً إن السنة و السيرة النبوية مستفيضة بأمر الشورى فقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في أمور كثيرة فمنها ما يتعلق بشأن الدولة ومنها ما يتعلق ببعض الأمور الاجتماعية كحادثة الإفك التي استشار فيها علياً وإسامة مشاورة خاصة ثم استشار الأمة بشكل عام فيما بعد.

وقد كان عليه افضل الصلاة والسلام يستشير حتى المرأة وكان يأخذ بمشورتها فقد اخذ بمشورة أم سلمة رضي الله عنها عندما دخل عليها النبي صلى عليه وسلم و كان غاضباً بسبب اضراب الصحابة وامتناعهم عن النحر والخلق فأشارت عليه رضي الله عنها بأن لا يفاتحهم مرة أخرى بهذا الشأن وأن يبدأ هو بنفسه فاستحسن النبي صلى الله عليه وسلم فكرة ام سلمة حتى أخذ الصحابة يتسابقون إلى نحر هديهم اقتداءً بالنبي. (باشمیل: ٢٠١٧، ٢٨٩-٢٩٠)

وقد أسس النبي صلى الله عليه وسلم للشورى نظاماً يحتذى به وسنة عملية تتبع وعرف ذلك عنه أصحابه رضوان الله عليهم فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيْتُ أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله وتبين مواقف النبي صلى الله عليه وسلم التي شاور أصحابه في معاركه أو غزواته فقد كانت شورى النبي صلى الله عليه وسلم في أمرين الأول في خوض المعركة و الثاني في وضع خطة القتال.

فقد كانت مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الخروج للقتال في يوم بدر بعد أن جمع النبي صلى الله عليه وسلم معلومات كاملة عن جيش قريش جمع أصحابه رضوان الله عليهم وشاورهم في البقاء في المدينة والتحصن فيها أو الخروج لملاقاة المشركين بعد أن علم النبي نجاة القافلة وإصرار زعماء مكة على القتال.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "أن رسول الله صلى الله عليه لما سار إلى بدر استشار المسلمين. فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضي الله عنه (البيهقي: ٢٠٠٣-١٤٢٢، ٣٣٤) ثم استشارهم فقالت الأنصار يا معشر الأنصار اياكم يريد رسول الله : قالوا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون) فقال له والذي بعثك بالحق لضربت أكبادها الي برك الغماد لاتبعنا.(الغزالي: ٢٠٢٠-١٤٤٢، ٢٠-٢١)

بالإضافة الى ذلك فقد كانت مشورة الحباب بن المنذر عندما ما أشار على الرسول بتغيير الآبار.

كذلك نجد النبي صلى الله عليه وسلم انه قد شاور أصحابه في أسرى بدر فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال ابو بكر يا بني الله هم بنوا العم

كما نجد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ بمشورة الصحابة في غزوة أحد بعد أن جمع المعلومات الكاملة عن جيش قريش فقد جمع أصحابه رضي الله عنه وشاورهم في البقاء في المدينة والتحصن فيها أو الخروج لملاقاة المشركين

كذلك نجده صلى الله عليه وسلم قد تشاور مع أصحابه في كيفية مواجهة الاحزاب فأشار سلمان الفارسي بحفر الخندق فأخذ الرسول بمشورته بالإضافة الى صلح الحديبية فقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج الى البيت معتمرين فإن صدتهم قريش قاتلوهم. (الصلابي: ٢٠١٣، ٢٣-٣٣)

كذلك نرى في غزوة تبوك فقد قبل الرسول صلى الله عليه وسلم مشورة الصديق في الدعاء حين تعرض الجيش لعطش شديد ،وكذلك وقبله مشورة عمر بن الخطاب في ترك نحر الإبل حين أصابت الجيش مجاعة ممارسة الشورى في حياة الامة في كل شؤونها السياسية والعسكرية والاجتماعية منهج تربوي كريم سار عليه الحبيب المصطفى في حياته.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ،محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى من اتبعه بإحسان الى يوم الدين .
بعد الجولة الممتعة التي قضيناها في هذا البحث توصلنا الى جملة من النتائج التي نلخصها في ما يأتي:

- ١- القيادة هي التأثير في سلوك الناس وتوجيههم الى هدف معين.
- ٢- العبقرية هي القدرة على تطوير الافكار بطرق جديدة وغير معهودة.
- ٣- تتجلى قوة القيادة في عناصرها ،القائد ،المرؤسيين ،والهدف.
- ٤- تعد القيادة حلقة وصل بين العاملين والمؤسسة والسيطرة على المشكلات وحلها وتنظيم حياة الجماعة ووضع الخطط واستراتيجيات راشدة لتحريك الافراد من اجل الوصول الى الهدف المنشود.
- ٥- تتجلى صفات القائد في الاسلام في الشجاعة ،الذكاء ، وسرعة البديهة ، وحسن الفكاهاة ، والحزم ، والرحمة ، والابداع والابتكار .
- ٦- من اهم الاسس في بناء الجيوش الاسلامية التي اتبعها النبي صلى اله عليه وسلم ا تشكيل المسير .
- ٧- الاهتمام بالشؤون الادارية في الاختيار الصحيح للنقطة والمناطق الحاكمة حيث تؤثر في الاشراف والسيطرة على المعركة وتساعد على التدخل في الوقت المناسب .
- ٨- هندسة الميدان التي اتبعها صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق وتجهيزه الهندسي اصبح الان اعظم التجهيزات الدفاعية في عصرنا الحالي .
- ٩- امتاز الأسلوب العسكري النبوي بالسرية التامة من حيث العدد والأشخاص وطبيعة المهمة ونوعها ووجهتها فهي تعني إخفاء الخطط العسكرية والتحركات المكانية و الزمانية عن العدو ، وكذلك اخفاء العدة و العتاد عن العدو .
- ١٠- استخدام الشعار والتسويم وكلمة السر في الغزوات لتمييز القوم عن بعضهم .
- ١١- استخدام عنصر المفاجأة في مباعتها العدو باعتماد الكتمان الشديد .
- ١٢- تنظيم التعاون لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بتحديد المهام للقوات واسلوب التعاون حيث كان يضع الرجل المناسب في مكانه المناسب، لقد كان الرسول صلى الله عليه

وسلم يعرف جيداً قدرات رجاله ومعرفته لهم صنع انسجماً متبادلاً دفعهم لتقديم الجهود والابداع في عملهم.

١٣- استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم للشورى حيث اسس نظاماً يحتذى به وسنة تتبع فقد كان مشاوراً لاصحابه في كل غزواته.

ثبت المصادر

- ❖ ابن المنظور محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين الانصاري، لسان العرب: كورنيش القاهرة، دار المعارف، د.ط .
- ❖ الازدي ابي داود سليمان ابن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو السجستاني، ٢٠٠١: سنن ابي داود، الامام المتنن (٢٧٥)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت - لبنان دار المعرفة للنشر، ط١.
- ❖ الامام أبو زهرة، ٢٠١٢-١٤٣٣: السيرة النبوية خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم. مصر، دار الفكر العربي. ط١.
- ❖ باشميل، محمد احمد (٢٠١٧) موسوعة الغزوات الكبرى، مكتبة السلفية، القاهرة-مصر د. ط .
- ❖ باوزير، جمع وتحقيق، محمد العلمي ١٩٨٠: مرويات غزوة بدر، دمشق، مكتبة طيبة، ط١.
- ❖ البخاري، الامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم الجعفي ٢٠١٦: صحيح البخاري، باكستان، البشري للنشر ط٢.
- ❖ البيهقي ابي بكر احمد بن الحسين بن علي ٢٠٠٣، سنن الكبرى للبيهقي: بيروت -لبنان، دار المعرفة، ط٣.
- ❖ التركي، روابي بنت عبد العزيز بم عبد المحسن، ٢٠١٦ سمات ومهارات القائد التربوي المستنبطة من الاحاديث الواردة في صحيح الامام البخاري، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الادارة والتخطيط، اشرف د. مشعل بن سليمان العدوانى العنزي. ط١.
- ❖ الجبوري، خالد محمد عباس ٢٠١٣: تقديم، د. حسين امين، الاستطلاع ودوره في التاريخ العربي الاسلامي، المملكة العربية الهاشمية الاكاديميون للنشر والتوزيع ط١.
- ❖ الحر، عبد العزيز، ٢٠١٠: القيادة التربوية، الرياض- السعودية، مكتبة التراث العربي لدول الخليج، ط٢.
- ❖ الحميدي، العميد الركن محمد بن علي، ٢٠١٨: الإدارة العسكرية والقائد والقيادة دراسة تحليلية، المملكة العربية السعودية، مكتبة مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١.
- ❖ راجح، فيصل راجح عبد السلام ٢٠١٦: القادة في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية تحليلية اشرف مبارك ابراهيم التيجاني حسب الله، كلية الدراسات العليا، دائرة القرآن الكريم والدراسات الاسلامية، شعبة التفسير وعلوم القرآن، ط٢.

- ❖ الرشيد، عبد الله محمد، ١٩٩٠: القيادة العسكرية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دمشق دار القلم، ط ١.
- ❖ الريشهر، محمد، ٢٠١٥: تعريب علي الاسدي، القاهرة، دار الحديث، ط ١.
- ❖ الزيات، احمد، حامد عبد القادر، ابراهيم مصطفى، محمد النجار، ٢٠٠٤ معجم الوسيط، مكتبة لاهور، الرحمانية، د. ط.
- ❖ سنجر، اعداد جين شيروود ٢٠٠٩: ترجمة: محمود عبد الواحد اكتشف قدراتك الذهنية الطريقة العبقرية التي تساعدك على استخدام ذكائك، مصر، السفير الدولية للنشر، ط ١.
- ❖ السويدان د. طارق ٢٠٠٣: صناعة القائد، المملكة العربية السعودية-الرياض مكتبة جرير، ط ٢.
- ❖ الشيخ، نزاد محمود قاسم، ٢٠١٣: التخطيط الاستراتيجي والمستقبلي في قيادة النبي صلى الله عليه وسلم د. ط.
- ❖ الصلابي علي ٢٠٠٨: محمد السيرة النبوية عرض وقائق وتحليل احداث، بيروت-لبنان، ط ١، دار المعرفة،
- ❖ الصلابي، محمد علي ٢٠١٣: الشورى فريضة إسلامية، السعودية، دار ابن الجوزي للنشر، د. ط.
- ❖ الصلابي، علي محمد ٢٠٠٧-١٤٢٨: غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم دروس وعبر، تونس، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع، ط ١.
- ❖ الصلابي، علي محمد ٢٠٠٧-١٤٢٨، قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم دروس وعبر وفوائد، مصر، مؤسسة أقرأ، ط ١.
- ❖ العازمي، موسى بن راشد ٢٠١٣: اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، دراسة محققة للسيرة النبوية، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط ٢.
- ❖ العدلوني، محمد اكرم ٢٠٠٠: القائد الفعال، قرطبة للانتاج الفني، المملكة العربية السعودية - الرياض، د، ط.
- ❖ عرموش، احمد راتب، ١٩٩١-١٤١٢: قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية والعسكرية، بيروت -لبنان، دار النفائس للنشر، ط ١.
- ❖ الغزالي، مصطفى، ٢٠٢٠-١٤٤٢: تحقيق: د. ابو طلحة المرابطي، بغداد، دار الحكمة للنشر.
- ❖ فرج، عقيدة محمد ٢٠٠٣-١٤٣٢: العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، القاهرة -مصر، دار القلم، د. ط، ١.

- ❖ القحطاني اعداد وتحقيق، عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف، ١٤٢٢ غزوة فتح مكة في ضوء السنة المطهرة، المملكة العربية السعودية، مكتبة فهد الوطنية للنشر د.ط.
- ❖ لهلوب، ناريمان يونس ١٤٣٢-٢٠١٢، مهارات القيادة التربوية الحديثة، دار الخليج للنشر، عمان، ط ١.
- ❖ المباركفوري صفى الدين ، ٢٠٠٧: الرحيق المحتوم بحث في السيرة النبوية، الهند - الجامعة السلفية- ط.١.
- ❖ المدخلي، ابراهيم بن محمد عمير ، ٢٠٠٤: مرويّات غزوة الخندق، المملكة العربية السعودية، الجامعة الاسلامية-مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١.
- ❖ المطيري، سلطان، عبد السعيد، ضحوى الشمري ٢٠١١ ،القيادة والتفكير، القاهرة - مصر ،دار القلم للنشر، د.ط .
- ❖ النيسابوري الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري صحيح مسلم ١٩٩١: بيروت- لبنان ، دار الاحياء ،ط١.
- ❖ الوادعي، ابي عبد الرحمن بم هادي ، ٢٠٠٥-١٤٢٦، اليمن، دار الاثار للنشر، ط٣.